تحت المجهر

▪ د. معتز محي عبد الحميد

العمل الأمني .. والمخبر السرّي !!

لقد بات المجتمع بأغلبية سكانه بجميع مللهم وطوائفهم وقومياتهم موحداً حول نبذ العنف والأعمال الإرهابية . وهكذا ما يساعد في إمكانية إدامة وتحشيد الجهد الشعبي طوعياً لصالح مواصلة ضرب بؤر الإرهاب والجريمة .

إن الأمن مسؤولية مشتركة بين الأجهزة المختصة والمواطنين بشكل عام ، ولا يمكن الحديث عن استقرار امني حقيقي وملموس من دون وجود روابط من الثقة المتبادلة بين الأجهزة الأمنية والمواطن ... ومن المعروف بل هو من بديهيات العمل الأمني وضع خطة للتعاون مع المواطنين قادرة على شل أو الحد من تحرك المجاميع الإرهابية بمختلف عناوينها ، حيث بدونها يكون الحديث عن تحقيق استقرار امني ضربا من الخيال ليس إلا . إن العاملين في الأجهزة الأمنية يعرفون أكثر من غيرهم إن إدامة هذه العلاقة ليست لها علاقة بعمل (المخبرين السريين) الذين شرعت لهم مبالغ ومكافآت مجزية لقاء ما يقدمونه من معلومات لتلك الأجهزة تكون أحيانا هذه المعلومة غير أمينة ومبنية على قناعات شخصية ليس إلا ، إن العمل الأمني والاستخباري أكبر من ذلك .. أكبر من إعلان أرقام هواتف للاتصال عند الشك بأي حالة ... انه أعمق من كل تلك الإجراءات الروتينية الشكلية ويتعداها بخلق مناخ ثقة عام لدى المواطن يحفز عنده الشعور بأن الحفاظ على الأمن يعني بالدرجة الأولى أمنه هو وعائلته وجيرانه . وهو واجب وطني لا يقل أهمية من الدفاع عن الوطن ، ويعلم المحترفون في الأجهزة الأمنية إن مثل تلك الثقة صعبة التحقق ومستحيلة إذا لم تبن على أساس علاقات الاحترام ، إن لم نقل ، الحب والمودة بين رجال الأمن والمواطنين الذين يفترض إن يسودا في ظل النظام الديمقراطي الذي وعدنا بتحقيقه ، بدلا من حالات الخوف والارتياب التي ظلت سائدة طيلة السنوات الماضية بين الطرفين .

لقد بات المواطن أسير وضحية ممارسات تندرج في إطار التدابير والاحترازات الأمنية ، أو هكذا يجري التعامل معها في أروقة التحقيق والمحاكم .. ومن أحد مظاهرها الخطيرة ما يعرف بالمكافآت لقاء المعلومة الأمنية أو أحيانا ما يسمى (المخبر السري) . ووفقا لهذا الابتكار الأمني الجديد يكفي بتكليف واش مأجور التقدم بأخبار مضللة عن أي مواطن بريء يتعرض للملاحقة والاعتقال حتى قبل ثبوت التهمة عليه . وهو في مثل هذه الحالة لا يحتاج المخبر سوى فبركة وتزوير وثائق ومستندات يرفقها بإخباريات لتكتمل أركان المعلومة التي يقدمها الواشي للجهة الأمنية ويساق البريء على ضوئها إلى المعتقلات والمحاكم ، ولم يعد التزوير في أيامنا عصياً على احد خصوصاً على أولئك الذين وجدوا فيه مجالاً لا حدود للارتزاق به . فاستخداماته وميادينه تجاوزت كما أصبح معروفا للقاصي والداني أروقة المحاكم واللجان التحقيقية والمعتقلات وتهريب المجرمين وغيرها . وليس من المعقول إن المكافأة المادية تبني علاقة صحيحة بين المخبر وبين الأجهزة الأمنية وإنما يتطلب استبقاء التحفز الأمني للمواطنين وإطلاعهم على ما ينبغي معرفته ، وتوفير عناصر أمنية (سرية ومكشوفة) ذات مهارات عالية وأجهزة استخبارتية ومعلوماتية كفئة ومخلصة وتكنولوجيا أمنية متطورة ، مدعومة بجهود سياسية وشعبية،وإن لذلك دوره المهم في توجيه الجهد العسكري ليكون أداؤه منتجاً وفعالاً بما يأمله منه المجتمع .

من أغرب القضايا

منذ ثماني سنوات وهي لا تزال تبحث عن ابنتها المفقودة !

□ د.معتز محي عبد الحميد

بهدوء يطلب منها ضابط الإصلاحية الاقتراب مني لتحدثني عن مأساتها القاسية منذ ولادتها في محلة الذهب إلى دخولها السجن أكثر من مرة ... وأخيرا اتهمت بالقتل ... وقبل أن تستطرد (س) في حديثها تدفقت دموعها وهي تواصل رواية رحلة الأحزان قائلة : لقد عشت طفولتي فقيرة أبيع الخمور مع أمي في محلة الذهب ... ورغم حاجة أمي لي فلم تمانع عندما تقدم إلي رجل يطلب الزواج مني ... كان يقيم في نفس المحلة ويتاجر بالممنوعات ...وذهبت معه إلى المسكن الذي يقيم فيه ... وبعد فترة اكتشفت أن حياتي مع أمي كانت أفضل مئات المرات مع هذا الزوج ... اكتشفت أن هذا الزوج مدمن على المسكرات لا يهمه شيء في الدنيا سوى الحصول على بطل العرق !... ولم يكن هناك سوى الصبر والاحتمال ... فقد كبرت بطني بثمرة الزواج ... وأنجبت طفلة أسميتها (ن) ... كانت جميلة ... بيضاء وشعرها اصفر !... بعد فترة أدركت انه لا سبيل لإصلاح زوجي ... فتوليت العمل ... أحمل الطفلة في الصباح وأذهب بها إلى مراقد الأئمة والصالحين لأتسول من الناس ... ويمضي النهار ونرجع بعدها للبيت ! وبعد سنة وبسبب مشاجرة مع المتسولين اتهمت بالسرقة من أحد المحال وفشلت في إثبات براءتي ... ودخلت السجن لأقضي فيه قرابة السنة ... خرجت من السجن فوجدت مفاجأة في بيتي ... اكتشفت أن زوجي قد تزوج بأخرى وخصص لها غرفة بداخل مسكننا ... انتظمت في عملي مرة أخرى ... لا يعكر صفو حياتي سوى المشاجرات المستمرة بيننا نحن الثلاثة ... كان زوجي لا يحسن معاملتها ويضربها يوميا رغم شخصيتها القوية ... حتى جاء يوم ذهبت به إلى السوق لأشتري حاجيات لي ولابنتي ... وعندما عدت صعدت درجات السلم ليقابلني طفل ضرتي من زوجها السابق ... فوجئت به يخبرني بأن أمه قتلت (عمه) ولم يكن عمه الذي يقصده سوى زوجي !... لم أعر الأمر اهتماما حتى دخلت غرفتي ... بعد دقائق نزلت أسفل السرير لأحضر بعض الأواني ... ولكني تسمرت في مكاني ... فقد كان المشهد مخيفا ... وجدت زوجي جثة هامدة بلا حراك ... كان لونه ازرق وظهرت بعض السوائل من فمه وجحظت عيناه ... أسرعت إلى حجرة ضرتي ... وجدت قسمات وجهها جامدة ... وبادرتني على الفور وكأنها قرأت أفكاري ... سوف أقتلك مثل ما قتلته إذا تحدثت مع احد ... ليبق الأمر سرا ... ونخبر الناس أن وفاته جاءت طبيعية ... وإلا سوف أصرخ وأعلن للناس أنت التي قتلته !... لم أجد سوى الرضوخ لتهديدها ... فلقد كانت الجثة أسفل سريري بعد أن قامت ضرتي بجره إلى حجرتي حتى تضغط علي وتجبرني على الصمت !.. ولكن لم تمض الأمور كما أرادت ... حاولنا إقناع الجيران بالوفاة المفاجئة !.. وبدأنا بإعداد مراسيم الدفن ... ولكن الطفل الذي شاهد ما فعلته أمه بزوجها ... صار يحدث كل من يقابله ... وتحولت الهمسات إلى شكوك وانتقلت إلى مركز شرطة الجعيفر الذين أسرعوا بالحضور وتحفظوا على الجثة التي كنت في طريقي إلى دفنها في مقابر الشيخ معروف ... ألقوا القبض علينا ... وكان أول شيء فعلته ضرتي ... هو قولها للمحقق بأنني أنا القاتلة .. واتهمتني بأنني خططت كل شيء لقتل زوجها ومن اجل الانتقام منه لأنه تزوج بغيري !... أنكرت ذلك وأوضحت للمحقق أنها هي القاتلة بدافع الانتقام منه ... لأنه خدعها .. استولى على نقودها لينفقها على شرب العرق ... حتى أفلست بسببه خلال شهور قليلة ... ولم تمض هذه الشهور حتى جاءت المفاجأة الأخرى التي وقعت عليها كالصاعقة وهي انه متزوج من أخرى !... وتصمت (س) لترتشف قليلا من الماء وتتنهد قائلة : ولكن الحمد لله ... لقد ظهرت براءتي من القتل عندما استمعوا للطفل ... الذي قص عليهم ما فعلته أمه بزوجها وشرح للمحكمة كيف قامت بسحبه إلى غرفتي ... وعندئذ لم تجد القاتلة سوى الاعتراف ،فحكم عليها بالسجن خمسة عشر عاما ، بينما وجهوا إلي تهمة التستر على الجريمة وحكموا علي بالسجن ٨ سنوات ! ..مع نطق القاضي بالحكم ... بدأت إجراءات ترحيلي إلى سجن النساء ،كانت نظرات ابنتي (ن) التي أتمت عامها السابع تقتلني ... كنت أشعر وكأني لم أرها مرة ثانية ... رغم تأكيدات أمي العجوز وهي تنتزعها مني بان (ن) ستبقى في عينها ... كنت أشاهد ابنتي في أثناء الزيارة تأتي مع أمي رغم عناء الرحلة الطويلة ما بين البيت وسجن النساء ... كانت عندما تحضر أنسى أني داخل السجن ... أتحول إلى إنسانة أخرى ... في آخر زيارة لأمي جلست وقد عجزت عن الكلام بسبب سوء حالتها الصحية ... أحسست بان زيارتها لن تتكرر ... كان شيء ما يراودني وإنا امسك بيدها لأودعها ... وبالفعل ذهبت أمي ولم تعد ثانية ... ومضت الأيام والأسابيع ولا يوجد أي خبر عنها ... كدت أجن ... أريد رؤية ابنتي ... طلبت من إدارة السجن مساعدتي ... ولكن دون جدوى وبمرور الوقت ساءت الأحوال داخل السجن فالمرء لا يستطيع أن يعتمد على ما يقدم له من طعام وشراب ... والحياة داخل السجن لا تقل شراسة عن حياة الحرية فكل شيء له ثمن ... ولم يمض وقت قصير حتى أصبحت خادمة لإحدى القوادات ... كنت أقوم بغسل ملابسها وإعداد الطعام لها مقابل الانتفاع بالطعام الجيد الذي يحضره أقاربها وبناتها في الزيارات ... وسرعان ما تبدل الحال ... أصبحت أتمتع بأشياء كثيرة كنت محرومة منها ... ورغم ذلك لم اشعر بأي متعة حقيقية وأنا محرومة من ابنتي ... إلا أن يطلق سراحي من السجن نظرا لحسن سيرتي وسلوكي خلال المدة التي قضيتها فيه ... ونسيت نفسي وتركت بوابة السجن واستقللت سيارة أجرة إلى منطقتي التي كنت أقيم فيها ... كنت لا أرى الطريق الذي أسير عليه ،كنت فقط أرى فستان ابنتي التي شاهدتها ترتديه آخر مرة وأتذكر ظفائرها الجميلة ! اقتربت من المنطقة التي تغيرت اغلب معالمها .... أزيلت أبنية وظهرت أبنية جديدة ... اقتربت وصرت أتطلع إلى وجوه الباعة ... ولكن اختفت الوجوه الأليفة كلها تقريبا ... صديقاتي تزوجن ومنهن من اختطفها الموت ... أسرعت إلى المسكن ... طرقت باب غرفتي ... لكني رأيت سيدة غريبة ... لم أرها من قبل ... وقبل أن أتكلم بادرتني متسائلة: من أنت ! أجبتها : بل من أنت ؟ ومن الذي جاء بك إلى غرفتي ... ونظرت إلي في دهشة وكأني امرأة مجنونة واستدركت الأمر بسرعة ... عرفتها بنفسي فأخبرتني أنها مستأجرة الغرفة منذ سنوات من صاحب المنزل ! وفوجئت بصاحب الدار يؤكد ما قالته لي السيدة وعندما سألته عن أمي قال إنها ماتت ، واضطروا إلى دفنها في مقابر الشيخ معروف على حساب صاحب المقبرة لأنهم لم يجدوا لها أقارب .. سألته عن ابنتي .. أنكر انه رآها ... خرجت من عنده إلى الجيران .. كالمجنونة .. ولكن لم أجد إجابة عن مصير ابنتي ... ظللت لأيام ابحث عنها في كل شارع أو منطقة تصلها قدماي ... كنت أنادي عليها أحيانا حتى اعتقد الكثيرون إني مجنونة ... ومضت الأيام دون أن أعرف مصير ابنتي ! طول النهار أبحث عنها ... وفي الليل أنام في الشارع لعلها تكون موجودة فتراني ... شعرت بالجوع والحرمان مرة ثانية ... قبضت عليّ شرطة النجدة أكثر من مرة وأنا أتسول أو أبيت في الشارع ثم يفرجون عني عندما علموا بوضعي وساعدوني ... وأخذني تفكيري إلى الإقدام على عمل يجعل الجميع يعرف مكانها ،دخلت محلا لبيع الأجهزة الكهربائية في العلاوي .. أخرجت جهاز تلفزيون منه ووضعته فوق كتفي ومشيت متحدية صاحب المحل الذي اتصل بالشرطة بعد إلقاء القبض علي .. أخبرتهم بأني حرامية ولصة محترفة ولكن أرجوكم ابحثوا لي عن ابنتي المفقودة ... أحالوني إلى المحكمة مرة ثانية ... رويت للقاضي مأساتي التي أكدها له الشرطي الذي ألقى القبض عليّ ... قدر القاضي ظروفي وأمر بالإفراج عني بكفالة !... ولكن من يكفلني بخمسة ملايين دينار وأنا لا أملك سوى ابنتي .. لقد جعلت من نفسي مجرمة لكي أصل إليها ... فهل يتحقق حلمي ... إنها حياتي ... وكل شيء لي في هذه الدنيا ... ليت كلماتي تصل إليها أو إلى من يعرف عنها شيئا ليداوي قلب أم جريح !

الأحفاد الثلاثة تركوا جدّتهم وهربوا إلى مكان مجهول !

□ بغداد / المدى

الحجية (م) ماتت ابنتها بمرض السرطان وتركت وراءها ثلاثة أطفال .. لم يصبر الأب على تربية أولاده فتركهم عند جدتهم وتزوج من أخرى .. تحملت الجدة مسؤولية تربية أحفادها ، ولم لا ، فأعز الولد ولد الولد ، كما يقولون ، لكن فجأة اختفى الأحفاد الثلاثة تاركين وراءهم علامات استفهام كثيرة ... فأين اختفى الأشقاء الثلاثة ، هل يستطيع رجال الشرطة حل هذا اللغز ؟ لعل الأيام هي التي تجيب على هذا السؤال ؟

امرأة في العقد السادس من عمرها ... اسمها (م) وجهها تتشكل عليه ملامح الحزن الشديد .. وتقدم العمر بدا واضحا على جسدها ... فلم تعد تتحرك إلا بصعوبة ... فقد احتل فراغ الأحفاد قلبها ... وشغل جزءا كبيرا من حياتها ... عندها تراها تشعر وكأنك أمام امرأة عجوز في التسعين من عمرها ... الحاجة (م) فقدت أعز الناس عيها ... وأقرب الناس إلى قلبها ... فأصبحت بقايا امرأة عجوز ... تبحث عمن يبلل فمها بكلمة أمل ... أو من يجفف دموعها بنظرة حنان ... التقيت بها في استعلامات مديرية شرطة بغداد ... تطلب مقابلة مديرها ... لترجوه البحث عن أحفادها ... تحمل في يدها مجموعة من الأوراق والصور ... عيناها دامعتان باستمرار ،وبعد أن هدأت قليلا بدأت تستعيد لي شريط الاحداث والذكريات التي تشوفها كما روتها بلسانها ... قالت الحجية (م) كنت أعيش في حي شعبي في بغداد مع أبنائي وبناتي ... لكني انتقلت للعيش في مدينة بعقوبة ... حدث هذا تحديدا منذ ما يقرب من ١٢ عاما ... عندما تعرفت ابنتي على رجل يعمل سائقا وتقدم لخطبتها ... وكان أحد شروطه أن أنتقل أنا وابنتي معه إلى بعقوبة ... وافقت على الزواج ... وتم كل شيء في هدوء وسهولة ويسر ... وانتقلت مع ابنتي للإقامة في مدينة بعقوبة ... سارت الحياة ... وبينهما أفضل ما يكون ... وكان ثمرة هذا الزواج إنجاب ثلاثة أطفال ... ولكن منذ خمس سنوات مضت ... شعرت ابنتي بآلام شديدة ... وبدأت حالتها الصحية في التدهور ... فأخذها زوجها لأحد الأطباء ... الذي طلب إجراء بعض الفحوصات والأشعة ... وبعد إكمال الفحوصات اللازمة ... كانت المفاجأة القاسية والمؤلمة .. ابنتي مصابة بمرض السرطان ... لم نصدق ما سمعناه ، وسقطت مغشية على الأرض من هول الصدمة ... وما زاد الأمور سوءا إن الحالة تكاد تكون متأخرة ... بكت ابنتي وتألمت بشدة ...لم تفكر في شيء إلا أبناءها ... بدأت الأمور تزداد تعقيدا وأصبحت حاجتنا للمال أكثر ... نتيجة مصاريف العلاج الباهظة ... استمرت ابنتي تصارع المرض لمدة أربع سنوات ... وكلما مر علينا يوم كان الأمل يتضاءل في أن يصبح هذا اليوم أفضل من سابقه ... حتى توفيت ابنتي ... وبعد وفاتها وعلى الرغم من تحملي آلام مرضها وفراقها كنت على موعد مع المأساة الثانية !... تواصل الحجية (م) كلامها قائلة : كانت المأساة الثانية بعد وفاة ابنتي هو اكتشافي أن زوج ابنتي كان متزوجا على ابنتي طوال فترة زواجهما ولم تكن تعرف شيئا عن هذا الموضوع ... ولكن الطامة الكبرى انه ترك أولاده وانتقل للعيش مع زوجته الأولى تاركا أبناءه لأقوم أنا بتربيتهم ... حتى لا يكون مصيرهم الشارع ... فوافقت وفاء لذكرى ابنتي التي كانت تعشق أطفالها الصغار ... بعدها بفترة قصيرة تركت بعقوبة واتيت إلى بيتي في بغداد ... واستمر الحال بي هكذا ... ومن تاريخ انتقالي إلى بغداد لم يكلف أبوهم نفسه بالسؤال عن أطفاله الصغار الذين ساءت حالتهم النفسية جدا نظرا لوفاة الأم وغياب الأب !... وتحملت مشاكلهم وعنادهم وكنت أنفق عليهم من تقاعد زوجي الشحيح !... حتى حدث ما لم يكن في الحسبان ..

أين ذهب الأحفاد

عندما بدأت الحجية (م) تسرد لي بقية قصتها ... بدأت عيناها تدمعان ... ولكنها تمالكت نفسها وعاودت كلامها قائلة : كل يوم يمر والأطفال يسألون عن سبب غياب أبيهم عنهم ولماذا لا يسأل عنهم ... كنت أتهرب من الإجابة وأقول لهم إن أباهم يعمل سائقا في الشمال ... ولكن في احد الأيام وفي الساعة الثانية والنصف ظهرا قمت بتهيئة طعام الغذاء لهم ... كان الأطفال يلعبون في باب الدار ... فقمت وطلبت منهم الدخول للبيت لتناول طعام الغذاء ... ولكنهم رفضوا بحجة تكملة لعبهم مع أبناء الجيران ... فدخلت غرفتي لأستريح قليلا ... وبعد مرور ساعة استيقظت من النوم فلم أجد أحفادي الثلاثة ... شعرت بالخوف والقلق ... ضربات قلبي الشديدة كادت تصيبني بالجلطة القلبية ... بدأت رحلة بحث طويلة في جميع المستشفيات والملاجئ وعند الأقارب وأغلب المحافظات ... لكني لم أجد أحدا منهم ... لم أتعب أو أمل بالبحث عنهم فذهبت إلى مركز الشرطة وأخبرتهم بفقدان أحفادي ولم أجد اهتمام جدي بهم .. استلموا الصور وقالوا لي راجعي بين فترة وأخرى ... ولكن حدثت مفاجأة لي عندما سمعت من الأطفال الذين كانوا يلعبون معهم إنهم تحدثوا لهم بأنهم ذاهبون إلى بعقوبة للبحث عن والدهم ... فذهبت إلى هناك فوجدت الأب قد ارتحل إلى محافظة أخرى وباع بيته !... لا أعلم مدى صدق كلام الأطفال ... خاصة إن أحفادي كانوا بملابس البيت العادية ولم يكن أي مبلغ معهم !... وبقيت المشكلة للحجية (م) بدون حل ... فماذا نفعل ... ابنتها ماتت وتركت لها أولادها الثلاثة ... والآن هم أيضا اختفوا بلا سابق إنذار ... أين ذهبوا ؟ وكيف يعيشون الآن ؟ ومع من ؟ أسئلة كثيرة تتردد على الألسنة ... ربما تمكن رجال الشرطة من حل هذا اللغز المحير !

قيل وقال في المحاكم

شدعي عليك ... يللي احركت كلبي !!

□ بغداد / المدى

أغرب وسيلة انتقام من زوج ضد زوجته ! لم يكفه انه سعى لخراب بيته بيده، وإنما أنكر نسب ابنه إليه متهما زوجته بأنها خدعته وكانت حاملا قبل الزواج بثلاثة أشهر ... لم يأت اتهامه هذا بسبب الشك وإنما لإجبار زوجته على التنازل عن حقها بالمتأخر ! وهذه تفاصيل القضية التي دارت في أروقة محكمة الحسينية للأحوال الشخصية نقدمها لكم ... شاب ريفي يسكن إحدى القرى بمحافظة بغداد ... تخرج حديثا من كلية إسلامية وعمل في دائرة من دوائر الأوقاف !... (أ) حياته روتينية وكما تعودنا أن نسمع دائما .... من البيت إلى الدائرة ... ومن الدائرة للبيت .. طموحه أن يعيش في ستر مع عائلته ... حلم واحد هو الذي يداعب (أ) باستمرار .. أن يجد العروسة التي تكمل معه مسيرة الحياة وتكون شريكته ويكمل معها نصف دينه !... لم يكن (أ) يفكر إلا في زوجة تكون طوع أمره وتعيش كيفما يشاء هو ... وظل الشاب الريفي يبحث عنها في أرجاء قريته الصغيرة التابعة لقضاء الحسينية ! وتتوالى الاحداث !... بعيدا عن الشاب (أ) وداخل نفس القرية كانت تعيش فتاة تخرجت من نفس الكلية التي تخرج منها الشاب الريفي وتقيم بحي ليس بالقريب عن حي الشاب (أ) . أحيانا تتلاقى العيون في سيارة الكيا في أثناء ذهابهم إلى الكلية أو سيارات باب المعظم !.. لكن دون أن ينتبه احدهما للآخر ... لكن أمر القدر نفذ دون أن يعلم الاثنان !... وذات يوم ذهب (أ) لزيارة شقيقته وهناك رآها لأول مرة رغم أن سنوات الكلية لم تقرب بينهما طوال أربع سنوات ! واهتزت مشاعر الشاب الريفي في اللحظة التي رآها فيها ... ظل يراقبها بنظرته حتى أنهت (و) زيارتها شقيقته وانصرفت في حال سبيلها ... لكن صورة الفتاة بقيت عالقة في ذهن (أ) يفكر فيها في كل لحظة حتى انه رآها في عينيه إنها زوجته وتمنى من كل قلبه أن يرتبط بها ... لم يكن الوصول إليها صعبا ...في محيط القرية... سرعان ما عرف عنها الكثير ... حتى انه استعد للخطوة التالية وهي أن يتوجه إلى أهلها ويطلبها للزواج ... فالناس في الريف يكونون مثل كتاب مفتوح بالنسبة لبعضهما البعض .. أي كان الطريق ممهدا لـ(أ) والفوز بمن أعجب بها وحدث ما تمناه ورسم له !... في جو عائلي بسيط اختصر حفل الزفاف على أهل العروسين فقط بعدها زف (و) إلى عش الزوجية في بيت أهله وفي غرفته التي ولد وعاش فيها ... حياة جديدة .. لكن يبدو إن (أ) لم يفهم معناها جيدا ...

٣٠ يوماً فقط

وكأن القناع سقط على وجه الزوج ... (١٥) يوما أحست (و) أبنها تعيش في الجنة ... صوت زوجها يأتيها وكأنه لحن ينساب في هدوء ... مشاعر رقيقة ونبيلة يتبادلها العروسان ... لكن لكل شيء نهاية !.. وهكذا كانت نهاية حياة زوجية لم تستمر أكثر من أيام ... أو كما قالت الزوجة في أوراق الدعوى ... شهر واحد قضته معه وشهرين زعلانة في بيت أهلي ! لكن ماذا حدث ؟ وما هي الأسباب ؟ تقول الزوجة في طلب التفريق : تقولون إن الزوجة فقط هي التي تعكر صفو الزواج من خلال كلامها وحديثها الطويل والثرثرة مع زوجها ... أبداً لقد عشت مع زوجي في زعل وخصام وصياح وجدل لا ينتهي لا لشيء إلا لكي يثبت لنفسه وللآخرين انه رجل البيت وحتى يتحقق هذا اخذ يضربني ويشتمني بسبب وبدون سبب .. وحدنا أو أمام أهله ... المهم انه يكون رجلا ... وتحملت (و) هذا العذاب على أمل أن ينصلح حاله ... وتركت له بيت الزوجية عائدة إلى بيت أسرتها ... كانت لآخر لحظة تتمسك بالأمل ويأتيها نادما ... وأتى بالفعل (أ) يطلب من زوجته أن تعود أدراجها إلى بيتها ... ترددت الزوجة في البداية ... لكن الزوجة قنعت بمشورة أهلها والعفو عن الذي كان... ويبقى (أ) هو زوجها وامتثلت لكلام من هم اكبر سنا منها ولملمت أشياءها في حقيبتها وعادت مع زوجها الذي لم ينطق بكلمة واحدة طول الطريق ! "وعادت ريمة إلى عادتها القديمة " ... توالت المشاكل تباعا ما بين ضرب وإهانة وتهديد بالطلاق ، ولم تتحمل الزوجة كل هذا العذاب ... لكن ماذا عساها أن تفعل ؟ ظل السؤال يتصارع في نفسها إلى أن حسم الزوج الأمر وقرر فجأة تطليق زوجته بعد حياة زوجية لم تستمر إلا (٩٠) يوما عاشت منها (و) ١٥ يوما فقط والباقي كأنها داخل حصار عسكري في منزلها ! وغادرت الزوجة بيت الزوج لآخر مرة ولن تعود إليه مرة أخرى !... وتوالت بعدها الاحداث ... ثمرة هذا الزواج أحست به الزوجة في بطنها .. انه جنين يتحرك في أحشائها انتابها القلق والحزن والخوف من المستقبل ... فهي لا تعلم هل جاء في الوقت المناسب هذا الحمل ؟ ربما يعيد المياه إلى مجاريها ويشعر الزوج بالندم ، وربما أيضا تتعقد الأمور وهذا ما حدث بالفعل ! وضعت الزوجة طفلها وانتظرت أن يأتي طليقها ليرى ابنه ويقوم بتسجيله في سجل الأحوال الشخصية ... لكنها فوجئت به يرفض نسب ابنه إليه إلا في مقابل أن تتنازل عن حقها المتأخر ومصاريف المحكمة وحقوقها الأخرى في النفقة ... وصل الأمر إلى القضاء ... الطفل أصبح عمره شهرين ولا يعرف له أبا ... الأب ادعى أمام المحكمة أن زوجته كانت حاملا وقت أن تزوجته وأخفت عنه ذلك حتى علم بالصدفة ! ... انتهت سطور قصتنا مع الأوراق التي رفعتها الزوجة في المحكمة ... فلمن يكون الفوز في النهاية – الزوجة المسكينة ... أم الزوج خائن العشرة والملح ؟!